

## ظاهرة التطرف وأساليب المواجهة

الشيخ الدكتور / أحمد النور محمد الحلو

المفتى العام لجمهورية تشاد

تشاد

### مقدمة :

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ،،،

فقد تلقيت دعوة كريمة موجهة من سماحة الأستاذ العلامة الأستاذ الدكتور / محمد مختار جمعة وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حفظه الله تعالى، للمشاركة في أعمال المؤتمر العام السابع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي يقام بمدينة القاهرة ، تحت عنوان: " دور القادة وصانعي القرار في نشر ثقافة السلام ومواجهة الإرهاب والتحديات" تحت الرعاية السامية من فخامة رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي حفظه الله تعالى ورعاه وكل أرجاء أرض الكنانة وبلاد النور سائر بلاد الإسلام أمين أمين أمين.

فانشرح صدرى لتلبية الدعوة والمشاركة في أعمال المؤتمر، وطبت نفساً عندما أبصرت عيني ذلك العنوان للمؤتمر الذي يحمل في طياته كل الآمال في بث ونشر صورة الإسلام الحقيقي الذي بلغه سيدنا رسول الله ﷺ وحمله عنه الدعاة الصادقون من الصحابة الكرام ومن بعدهم من الأئمة المخلصين على اختلاف طبقاتهم وعصورهم رضى الله عنهم أجمعين .

أصحاب المعالي والفضيلة العلماء: ما أحوجنا اليوم ونحن نعيش في عصر غلب فيه الجهل والتطرف، وعم الإرهاب والفوضى أرجاء الغبراء، وحجبت عن العالم صورة الإسلام الحقيقية

المشركة بتصرفات بعض المتطرفين من المنتسبين إليه ، وهو منهم براء .

ما أوجنا إلى مثل هذا المؤتمر في أرض العلم والعلماء؛ للمحافظة على بيضة الإسلام والدفاع عن هذا النور الرباني؛ لإظهار صورة الإسلام الحقيقية بأنه جاء رحمة للعالمين لا نقمة عليهم، كما صوره أولئك المتطرفون المتشددون الذين لا يمتون إلى حقيقته إلا بالشعارات الخادعة المضللة .

ولقد وصفهم النبي ﷺ بنعوت كاشفة بحيث لا يرتاب في شأنهم أحد عندما يرى تصرفاتهم ويبصر ما هم عليه من الأخلاق السيئة: من ذلك قوله ﷺ الذي رواه الشيخان وغيرهما عن أبي سعيد ﷺ قال: "بينا نحن مع النبي ﷺ وهو يقسم قسما، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بنى تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال رسول الله ﷺ: " ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أعدل "، فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا رسول الله، انذن لى أضرب عنقه، قال ﷺ: " دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية" ، وفى رواية أخرى فى الصحيح أيضاً عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن من ضئضى هذا قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " (١).

وهناك أحاديث أخرى من هذا القبيل هى أوصاف بأدق التفاصيل جاءتنا من سيد الخلق ﷺ فى شأن هذه الفئات لتقف الأمة فى وجههم عند ظهورهم فى أى زمان ومكان، ولا يرتاب فى شأنهم أحد بعد تلك النعوت، فعلى الذين اصطفاهم الله تعالى حماة لدينه القيام بما شرفهم الله به من حماية هذه الملة من عبث العابثين ومكر الماكرين، فإن هذا هو الجهاد الذى أشار إليه سيدنا رسول الله ﷺ كما فى حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى إلا كان من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة مشهورة كلها تدل على أمر واحد وهو أن الداعية إلى الله تعالى عليه أن يسير على هدى رسول الله ﷺ، وعليه ألا يخاف فى ذلك لومة لائم أو جور جائر .

(١) التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول ٢٨٤/٥ .

أسأل من بيده ملكوت كل شيء أن يوفق جميع الدعاة إليه للقيام بما كلفهم به، وأن يجعل الإخلاص حليفهم وأن يأخذني وإياهم من نفوسنا إليه، ويقدرنا على نسيان الأسباب كي لا نتذكر إلا المسبب سبحانه وتعالى، كما أسأله أن يكتبنا وسائر الدعاة إليه في سجل من قال فيهم حبيبه ﷺ : " إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه" (١) وأن يعيذنا من الفريق الثانى فى الحديث بمنه وكرمه.

وحيث عقدت العزم على المشاركة أحببت أن تكون مشاركتى ببحث متواضع أتقدم به إلى المؤتمر عسى أن أسهم ولو بكلمة منه فى معالجة بعض ما حل بأمتنا المفضلة بكتابتها وفى كتابها، فلئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

وقد مالت نفسى بعد التأمل فى محاور المؤتمر الخمسة إلى التحدث فى المحور الفرعى (أساليب مواجهة التيارات المتشددة والفكر المتطرف) من المحور الثالث ( دور القادة الدينيين ) أسأله تعالى التوفيق والسداد فى القول والعمل.

(١) رواه ابن ماجة .

## المبحث الأول

### المطلب الأول

#### تحديد المفاهيم

#### أولاً : أساليب المواجهة :

الأساليب جمع أسلوب: وهو اسم لطريقة معينة أو مذهب معين يختاره الشخص ويسير عليه فيما يروم تحقيقه؛ كطريقة الكاتب مثلاً في الكتابة، أو الخطيب في الخطابة، أو المدرس في تدريسه وتقريره لمسائل العلم على طلابه ونحو ذلك<sup>(١)</sup>؛ ولهذا يقال: هذا أسلوب فلان في التأليف أو في كذا، وهو يختلف من شخص لآخر؛ جودة ورداءة كما لا يخفى، وهو أمر قد يكون جبلياً ينشأ عليه الإنسان وقد يكون اكتسابياً يناله المرء بالممارسة والتمرن، وأحسنه وأقواه ما جبل عليه الإنسان . وهذا العنصر هو العنصر الأهم والأساس في الدعوة ونجاحها؛ إذ به يستطيع الداعية أن يسير في عدة اتجاهات، فهو يتأقلم مع أحوال المدعوين في بيان الحق الذي يريد أن يأخذهم إليه، فينتقل من أسلوب إلى آخر حسب مقتضى الحال، ومما لا يخفى أننا نتكلم في أسلوب الإقناع وليس في أسلوب القهر والقوة، فإن هذا الأخير شأن من شئون الحاكم وهو ضروري أيضاً إن لم يكن للأول جدوى.

#### ثانياً : المواجهة :

المواجهة مفاعلة، ولا تكون إلا من جانبيين: يقال: واجهه مواجهة ، قابل وجهه بوجهه، واستقبله بكلام، ويقال: واجهت فلاناً جعلت وجهي تلقاء وجهه، ويقال: واجهه، أي: صارعه بالقول أو الفعل، ومنه واجه الجندى عدوه<sup>(٢)</sup>. قال الراغب: لما كان الوجه أول ما يستقبل وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي أشرفه ومبدئه<sup>(٣)</sup>. هذه ماهية المواجهة من حيث هي، لكن المقصود بها هنا مواجهة من نوع خاص كما دل عليه مقتضى المحور.

#### ثالثاً : التيار :

التيارات جمع تيار بتشديد الياء، وهو: اسم لمطلق الاتجاه المعاكس من الحركات، فكرية كانت أم لا، وسواء كان الاتجاه ضاراً أم لا ، كما يستفاد من تحديدهم له حيث قالوا في تعريفه:

(١) مستفاد من المعجم العربي الأساسي ٦٣٣ .

(٢) انظر: المفردات للراغب ٥٢٩ ، والمعجم العربي الأساسي ٦٣٣ .

(٣) المفردات للراغب ٥٢٨ .

حركة سطحية فى ماء البحر تتأثر باتجاهات الرياح، وقالوا فيه أيضاً: اتجاه فكرى أو أدبى أو سياسى، ويستعمل مصطلحاً للدلالة على طريقة وصف الحياة أو المشاعر الداخلية لشخصيات لا تخضع لنظام أو منطق معين<sup>(١)</sup>. ولإطلاقه فى مطلق الحركات المعاكسة سواء كانت إيجابية أم سلبية كما أسلفنا جاء مقيداً فى المحور بالتيار المتشدد احترازاً من غيره، فالمقصود به هنا تلك الجماعات المتهورة فى أفكارها وتوجهاتها التى شوهدت بها صورة الحنيفية السمحاء.

#### رابعاً : الفكر :

الأفكار جمع فكر، والفكر من حيث هو: تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، ويقال: لى فى الأمر فكر، أى نظر، والفكرة اسم من الافتكار مثل: العبرة والرحلة، من الاعتبار والارتحال، وجمعها فكر مثل سدره وسدر، ويقال: الفكر ترتيب أمور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً.

وقال الإمام الراغب رحمه الله تعالى: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة فى القلب، ولهذا روى: تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذاته، إذ إن الله منزّه أن يوصف بصورة، ويقال رجل فكير: كثير الفكرة، قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب الفك، ولكن يستعمل الفكر فى المعانى، وهو فرك الأمور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها<sup>(٢)</sup>.

والفكر هو أهم عنصر يملكه الإنسان ويتحلى به، وبه يحصل التمايز بينه وبين سائر الحيوانات كما سلف فى كلام الراغب.

(١) المعجم العربى الأساسى ٢٠٦.

(٢) انظر: المصباح ١٣٥، والمفردات للراغب ٣٨.

## المطلب الثاني

### اختلاف الأفكار وتنوعها ضرورة لا مفر منها

اختلاف الأفكار بين أصحابها أمر ضروري واقع لا محالة؛ لاختلاف طبيعة عقول الناس التي تحمل تلك الأفكار المتباينة، كما أنها قد تتفق في كثير من الشئون أيضاً، فلم يبق إلا النظر في شأن هذا الاختلاف أو الاتفاق.

فإن كان التباين والاختلاف في الأصول التي لا يجوز الاختلاف فيها، كالاختلاف الواقع من القدرية والخوارج والروافض وسائر فرق الإسلام التي انشقت بخلافاتها عن منهج أهل السنة والجماعة وخرجت عليه، فإنه بدعة وضلال لا يقره الشرع من دون نزاع، وإن كان الاختلاف في الأحكام الفرعية، فإنه رحمة من الله تعالى على هذه الأمة العظيمة، وفيه يقول الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه "جزيل المواهب في اختلاف المذاهب": اعلم أن اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة وفضيلة عظيمة وله سر لطيف أدركه العالمون وعمى عنه الجاهلون .

وفي مقدمة المغنى لابن قدامة رحمه الله تعالى قال: أما بعد فإن الله برحمته وطوله جعل في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام مهّد بهم قواعد الإسلام وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة ، تحيا القلوب بأخبارهم وتحصل السعادة باقتناء آثارهم . وهكذا كان السلف، رحمة الله عليهم، ينظرون إلى اختلاف الأئمة أنه توسعة من الله ورحمة منه بعباده المكفين غير القادرين على استنباط الأحكام الشرعية واستخراجها من مصادرها التشريعية.

قال الإمام الحجة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أحد الفقهاء السبعة المشهورين : لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى أن خيراً منه قد عمله (١).

واجتمع يوماً من الأيام الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بسيدنا القاسم بن محمد السالف الذكر فجعل يتذاكران الحديث فجعل عمر يجيء بالشيء مخالفاً فيه القاسم حتى تبين فيه، فقال له عمر رضي الله عنه : لا تفعل فما يسرنى أن لي باختلافهم حمر النعم (٢).

وقد روى الإمام الدارمي في سننه عن التابعي الجليل عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، تحت باب اختلاف الفقهاء ، أنه قال : ما أحب أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، فإنهم لو اجتمعوا

(١) جامع بيان العلم وفضله لحافظ المغرب ابن عبد البر المالكي رحمه الله تعالى ٨٠/٢.

(٢) نفس المصدر السابق .

على شيء فتركه رجل ترك سنة، ولو اختلفوا فأخذ رجل بقول أحد أخذ بالسنة (١).  
قال شيخنا العلامة المحدث محمد عوامة بعد ذكره لهذا الأثر : وهذه كلمة ذهبية تمتاز بمعنى بديع وهو : أن الآخذ بمذهب الصحابي أخذ بالسنة عامل بها، فأين المنتطعون الذين يعتقدون أن السنة ما هم عليه وفهموه، ومن خالفهم فعلى بدعة وضلال.  
وقال الإمام الحجة يحيى بن سعيد الأنصارى أحد التابعين الأجلاء: ما برح أولو الفتوى يفتون فيحل هذا ويحرم هذا، فلا يرى المحرم أن المحلل قد هلك لتخليه، ولا يرى المحل أن المحرم قد هلك لتحريمه. أسنده عنه الحافظ ابن عبد البر ورواه عنه من طريق آخر الحافظ الذهبي بلفظ : أهل العلم أهل توسعة ومابرح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا ولا هذا على هذا (٢).

ومن لطيف ما جاء عنهم في هذا : أن الرشيد طلب من إمام دار الهجرة الإمام مالك رحمه الله : أن يعلق الموطأ ويحمل الناس على ما فيه، فقال الإمام رحمه الله: إن أصحاب النبي ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق وكل عند نفسه مصيب.

وفي رواية قال الرشيد: يا أبا عبد الله تكتب هذه الكتب ونفرقتها في آفاق الإسلام لنحمل عليها الأمة، فقال الإمام : يا أمير المؤمنين، إن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة ، وكل يتبع ما صح عنده، وكل يريد الله تعالى (٣).

ولقد ورث هذا الأدب عن الإمام مالك رحمه الله ، وهو ترك الناس على ما هم عليه ماداموا على صواب، ورثه عنه أئمة مذهبه الأبرار، فها هو حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى، يقول كان أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم يرفع يديه كلما خفض ورفع على حديث ابن عمر في الموطأ ، وكان أفضل من رأيت وأفقههم وأصحهم علماً، فقلت: - القائل ابن عبد البر - لم لا ترفع فنقتدى بك، قال: لا أخالف رواية ابن القاسم، لأن الجماعة عندنا اليوم عليها ، ومخالفة الجماعة فيما قد أبيع لنا ليست من شيم الأئمة (٤).

(١) سنن الدارمي ١/١٥١.

(٢) أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين لشيخنا العلامة المحدث محمد عوامة ٣١ .

(٣) المصدر السابق نفسه، نقل الأول عن الحلبة لأبي نعيم والثاني عن كتاب الرواة عن مالك للحافظ الخطيب البغدادي.

(٤) نفس المصدر السابق ٤١ .

وما روى عنهم فيما هذا سبيله يتعذر إحصاؤه، وكله يبرهن على يسر هذه الملة المحمدية وسهولتها، وأنها جاءت خادمة لهذا الإنسان وحامية له فى كل المجالات ومن جميع الأضرار ، وأن كل ما ينسب إليها بخلاف ذلك فهي بريئة منه.

### **أهمية هذا المدرك والعمل عليه ونشره بين أوساط الشباب:**

هذا المدخل أعنى مدخل المسائل المختلف فيها بين الأئمة وبيان أسباب الاختلاف فيها، معرفته مهمة وضرورية بالنسبة للداعية الذى يريد المواجهة مع هذه الفئات المتهورة؛ لأن هؤلاء المتطرفين انطلقوا فصيروا مسائل الخلاف بين الأئمة مسائل أصلية لا يجوز الاختلاف فيها، ورتبوا على ذلك الفهم المجافى للحقيقة ما يقومون به من الأعمال الشائنة التخريبية، فإذا استطاع الداعية الموفق تبصير هؤلاء الخارجين الذين لم يقترفوا عنفاً أو يساعدوا عليه بأن مسائل الخلاف أو الاختلاف ما هي إلا رحمة وتوسعة من رب العباد على الأمة، لا تقتضى تكفيراً ولا تبديعاً ولا أن يهجر الأخ أخاه، إذا استطاع أن يصل إلى قلوبهم بذلك لخفت وطأة الإنكار، وحل محلها قبول الآخر مهما اختلف معه فى الفهم والإدراك ، وهذه هي الغاية المنشودة من المواجهة.

وإنما قلنا هذا لأن هؤلاء المتطرفين جل ما يقومون به من أعمال الإرهاب والتخريب من اختبره يجد أن مبناه استغلال مسائل خلافية بين أئمة الإسلام، لها محامل فى المصادر التشريعية، لكن هؤلاء المتطرفين لجهلهم وسوء قصدهم يرون الخلاف فيها إنما هو مخالفة للكتاب والسنة، وبالتالي يجب محاربة هؤلاء المختلفين حتى يعودوا إلى الكتاب والسنة، ومن هنا جاءت تلك الفوضى وإراقة الدماء وتشتيت وحدة الأمة، والأمثلة على ذلك كثيرة.



## المبحث الثانى

### فى المواجهة

#### المطلب الأول

#### من يصلح للمواجهة مع هذه التيارات المتشددة

ما من شك فى أنه ليس كل أحد يصلح لذلك، وإنما الذى يصلح لهذه المهمة المصيرية هم العلماء الربانيون؛ حملة الأمانة الربانية الذين أولاهم الله تعالى المرتبة الثالثة عندما شهد لنفسه بالوحدانية قال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup>، فحصر الخشية فيهم، وهم المرادون فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفى الحديث: " العلماء ورثة الأنبياء ..... " وفى حديث آخر : " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين " ، وهم على اختلاف طبقاتهم وصفاتهم مسئولون عن الدعوة إلى الله تعالى وإرشاد الناس إلى ما ينفعهم. قال الإمام الكبير الحافظ تاج الدين السبكي فى كتابه " معيد النعم ومبيد النقم " : العلماء، وهم فرق كثيرة، منهم : المفسر والمحدث والفقير والأصولى والمتكلم والنحوى وغيرهم. وتتشعب كل فرقة من هؤلاء شعوبا وقبائل، ويجمع الكل أنه حق عليهم إرشاد المتعلمين وإفتاء المستفتين ونصح الطالبين وإظهار العلم للسائلين، فمن كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار، وألا يقصدوا بالعلم الرياء والمباهاة والسمعة، ولا أن يجعلوه سبيلاً إلى الدنيا، فإن الدنيا أقل من ذلك<sup>(٤)</sup>.

ومما يؤكد ما قلناه : أن هؤلاء المتشددين ليسوا مستقلين، بل لهم أئمة وعلماء يوجهونهم ويستخرجون لهم من الأدلة ما يتكئون عليه ويبنون عليه أفكارهم الهدامة، ومثل هذا لا يواجه إلا بمن عرف التعامل مع الأدلة والنصوص التى يستدلون بها ويضعونها فى غير أماكنها وبيئتها المناسبة؛ فإنه لا يستطيع معالجة المرض وتشخيصه إلا الطبيب العارف الناصح.

(١) آل عمران : ١٨ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

(٣) الأحزاب : ٣٩ .

(٤) معيد النعم ومبيد النقم للحافظ السبكي ٥٧ .

## المطلب الثاني

### نوعية المواجهة مع هؤلاء المتشددين

وأما نوعية المواجهة مع هؤلاء المتطرفين الذين لم يتحول تطرفهم إلى عنف واعتداء فهو أن يسلك الداعية أسلوب الرفق والتأني في الحوار، إن كان ثم حوار مع هؤلاء المتطرفين، أو الموعظة والبيان إن لم يكن هناك حوار أخذاً بمبدأ الحكمة والموعظة الحسنة والأخلاق الطيبة، والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال مخاطباً حبيبه ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد جاء في السنة النبوية أحاديث كثيرة تأمر الدعاة بالتيسير في الدعوة وأخذ الناس بالرفق وإن كانوا في أسوأ الأحوال من حيث الأخلاق أو الجهل، وهذا الأسلوب لا يعنى البتة عدم بيان خطأ طريق هؤلاء المتشددين وكشف ضلالهم للناس وبدعهم المضلة، بل هذا ينبغى أن يكون من أولويات الداعية في المواجهة مع هذه الفئة، فإن الداعية الحكيم الذي لا تنقصه الحكمة يستطيع إحاض الباطل وتبيين خطره للناس وإحقاق الحق بأوضح البراهين مع الاحتفاظ بأسمى الأخلاق الإسلامية، كما هو شأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن كان على دربهم من الدعاة المخلصين.

وهذه هي الربانية فيما أرى التي نوه بها بيان الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَلَيْكُن كُفُوًا رَبِّنِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وهذا هو الداعية الناجح الذي يبين الحق للتائبين عنه ولا يميل إلى باطل القول بأي حال من الأحوال، بل يجذب الناس إلى التمسك بالقيم والأخلاق وحب الآخرين بحاله ومقاله الممزوجين بتلك الحكمة الخالية عن التملق، ولقد

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) البقرة: ٨٣.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) الأعراف: ١٩٩.

(٥) آل عمران: ٧٩.

أعجبتنى تلك الأبيات من قصيدة " الأزهرى يتحدث عن نفسه" لشيخنا العلامة المحدث  
الأصولى أسامة السيد يصف فيها حال العالم الأزهرى والأخلاق التى ينبغى أن يتحلى بها  
وهى :

الأزهرى هو الذى لا ينحنى	ويميل نحو مناهج النكران
والأزهرى الحق إن عرفته	قلت الذى يحنو على الإنسان
والأزهرى الحق يصنع نهضةً	ممزوجة بتلاوة القرآن
الأزهرى هو الذى يسعى هنا	وهناك ينشر قيمة العمران
الأزهرى يعلم الخلق التقى	ويقود نحو صيانة الأوطان

### المطلب الثالث

#### فى أدوات وأساليب المواجهة

من أهم الطرق والأساليب زيادة على ما تقدم لمواجهة هذه الجماعات المتطرفة بأفكارها، هى: توعية الشعوب بالأخطار الآتية من هذه الفئات وتعريفها وسلب الثقة عنها، وذلك عبر جميع الوسائل المتاحة، كوسائل الإعلام المرئى والمكتوب والمسموع، وكذلك المدارس والمعاهد والجامعات، وذلك عبر مقررات الدراسة فى جميع المراحل، واختيار المعلم الموثوق به عقيدةً وفقهاً وسلوكاً وأخلاقاً، فإن المعلم إن لم يكن كذلك كان وبالاً على الناس، وما أجمل قول أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله تعالى حين قال:

وإذا المعلم لم يكن عدلاً مشى	**	روح العدالة فى الشباب ضئيلاً
وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة	**	جاءت على يده البصائر حولا
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى	**	ومن الغرور فسمه التضليلاً

وكذلك القول فى الحلقات العلمية الشرعية، ودور المسجد فى هذا دور كبير لا يخفى إذا رُشد المنبر سواء على مستوى خطبة الجمعة أو غيرها. ومن جملة ما يعتمد عليه هؤلاء المتطرفون كتب مؤلفة قديماً وحديثاً تنشر التكفير والتبديع بغير حق؛ فيجب نقض أفكار هذه الكتب وبيان ما فيها من الخطأ والانحراف.

ولهم مساجد للجمعة ولغير الجمعة، ولهم مدارس قرآنية وغيرها، بل معاهد وجامعات، كلها باطنها بخلاف ظاهرها، فما هى فى الحقيقة إلا مصانع للإرهاب والتطرف، ولهم أيضاً منظمات وجمعيات تدعم تحركاتهم ونشاطهم فى كل الميادين.

ولهم قنوات إعلامية مرئية ومسموعة ومكتوبة تروج لأفكارهم المنحرفة؛ فيجب وضع يد الدولة على جميع هذه الأمور.

#### ضرورة تعيين منابع التطرف وأسبابه :

ومن طرق المواجهة المهمة ضرورة تحديد منابع التطرف والمدارس التى منها نشأ، والأسباب التى أدت إليه، فإن ذلك يسهل على الداعية التوجه إلى هدفه مباشرة ومن دون أى عناء؛ لأن الطبيب إذا عرف مصدر المرض وأسبابه سهل عليه العلاج، وهو أمر ضرورى بالنسبة إليه، إذا لا بد من معرفة أسباب الفكر المتطرف، كيف نشأ؟ وكيف ينتشر ويتمدد؟ وما المصانع التى

صنعته والمناهج التي أفرختها؟ فإن الرحم الذي خرج منه التطرف والإرهاب رحم واحد وإن تعددت أسماؤه ، فتعدد أسماء المتطرفين لا يدل أبداً على تعدد المسميات ، فإن الأب واحدٌ والأم كذلك .

### المتطرفون والمناصب :

ومن طرق المواجهة أيضاً عدم تمكين هؤلاء المتطرفين من الوصول إلى المناصب التي تفتح لهم المجال للتحرك لنشر أفكارهم وتنفيذ أجندتهم والتحدث باسم الإسلام، وكذلك لا بد من الحيلولة دون اعتلائهم المنابر وكراسى التدريس المخصصة أصلاً لنشر حقائق الإسلام وسماحته والتعريف به عقيدة وشريعة وسلوكاً .

### المتطرفون والحرية :

استغل هؤلاء المتطرفون مسألة الحرية فى كثير من دول العالم فصاروا ينشرون أفكارهم ويبثون سمومهم تحت ستار الحرية والديمقراطية، وبعض الحكام عن هذا غافلون حتى وصل الحال إلى ما نراه اليوم من قتل وسفك للدماء وغير ذلك من المصائب والبلايا التي يرتكبها هؤلاء، فعلى أولى الأمر من الحكام مراجعة ما يسمى بقانون الحرية المطلقة، فإنه ليس من المقبول شرعاً وعقلاً إتاحة المجال أمام هؤلاء الجماعات بدعوى الحرية والديمقراطية؛ لينشروا أفكارهم المدمرة للإنسان والقيم الإسلامية، فيتحتم مراجعة الحرية ووضع قيود لها حتى يسد باب الذريعة إلى الإجمام أمام هؤلاء المفسدين، فإن سد باب الذريعة إلى الفساد مقصد مهم من مقاصد الشريعة .

ورحم الله الإمام محمد ابن عاصم حيث قال فى كتابه مرتقى الوصول :

وعندهم سد الذريعة انحتم \*\* فى مثل الامتناع من سب الصنم

ونعود فى آخر هذه السطور نؤكد على دور العلماء والمشايخ والأئمة والدعاة والأساتذة والدكاترة المعتدلين الذين هم فى الحقيقة خط المواجهة الأول لأفكار هذه الفئات المارقة، فيجب الوقوف معهم فكرياً ومادياً ، ومن المهم أيضاً فى هذا المجال مراقبة دور العبادة - المساجد والزوايا- ووضع آلية لتنظيمها ومراقبة عمل القائمين عليها؛ فإن هؤلاء المتطرفين أكثروا من مساجد الضرار فى كل بلد، حتى القرى والمدن الصغيرة فضلاً عن العواصم الكبيرة ، ومن خلالها ينشرون أفكارهم، ولهم فى ذلك فتاوى من مرجعياتهم وموجهيهم ، ومما يتحتم كذلك توجيه النظر إليه الخلاوى القرآنية، والمدارس الأهلية العامة والخاصة، ومراقبة المقررات التي تدرس فى هذه المؤسسات، خاصة المقررات العقدية والفقهية والتفسير والسيرة؛ فإن هذه الأمور يتخذها المتطرفون مدخلاً لبث أفكارهم ، ومن الأمور القاتلة لأفكار هؤلاء المتطرفين نشر كتب الأئمة؛ أعنى كتب أهل السنة والجماعة التي اهتمت بهذه القضايا التي ينطلق منها التكفيريون فى الحكم على من خالفهم،

وأيضاً يجب وضع آلية فاعلة لمراقبة المطابع التي تقوم بطبع الكتب الإسلامية لاسيما ذات الطابع العقائدي والفقهى ؛ وغيرها مما له علاقة بالموضوع؛ فإن هؤلاء المتطرفين لما علموا أن كتبهم المستقلة بهم تأليفاً ونشراً غير مقبولة عند كثير من الباحثين وغيرهم صاروا يعلقون على كتب الأئمة القديمة، ثم يرسلونها إلى المطابع فيطبعونها بأحسن صورة، ومن خلال ذلك يستطيعون بلوغ أهدافهم بإضلال العامة .